الأسلوب الأدبي في رحلات العلامة أبي الحسن علي الندوي

*حافظ عزيز الرحمن

**غلام آل مُحَمَّد ٹیپو

Abstract

Abul Hassan Ali Al-Nadawi (1999) is an indian scholar, author, preacher, Islamic thinker, Arabic and Urdu writer and author of several books in different fields.
He traveled to many Islamic and Western countries, and wrote his impressions and observations of his travels, in his various books, the most important of which are;
The journey of life (three volumes), Two weeks in the Far Morocco, From the River Kabul to the River Yarmouk, The notes of a tourist in the East and West, Journeys of Nadwi.
In this article, I will introduce Allama Nadwi and literary aspects of his travel literature. I will explain the concept of literary style, the artistic construction of the journeys of the Allama Nadwi, with examples from his travels.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد!

إنّ العلامة الندوي من الأدباء النابهين في هذا العصر. كان يمتلك ملكة واسعة في المجالات المتنوعة من الأدب العربي. وكان له مؤلفات كثيرة ومحاضرات ومقالات طبعت ونشرت. ورحلاته من أهم خزانته الأدبية. فقد سافر العلامة الندوي إلى مختلف أنحاء العالم محاضرا ومحدثا محاورا واعظا وهاديا ومشاركا بالرائ والفكر في المجالس التعليمية والمجامع الجامعية والمؤسسات الإسلامية والمؤتمرات والندوات فيها. سافر إلى الكثير من البلاد الإسلامية والغربية، والدوافع وراء أسفاره عديدة، معظمها دينية من أداء الحج والعمرة أو الدعوة إلى الله، أو المشاركة في مؤتمر، أو الافتتاح لمؤسسة علمية دينية، أو تلبية لدعوة تلقاها من دولةٍ أو جامعةٍ، أو للمعالجة والاستجمام، سافر إلى أكثر من 26 بلد، عدة مرات ، وكتب انطباعاته ومشاهدته في رحلاته، في كتبه المختلفة، من أهمها:

* الاستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الإسلامية بهاولفور

** باحث الدكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد.

في مسيرة الحياة (3 مجلدات)، وأسبوعان في المغرب الأقصى، من نهر كابل إلى نهر اليرموك، مذكرات سائح في الشرق الغربي، رحلات العلامة الندوي. فقد ذكر العلامة مشاعره وآراءه وانطباعاته في هذه الكتب، وبرامج رحلاته تضمنت إلقاء الخطب، التي تعدّ من أهم إسهاماته الأدبية، وألقى المحاضرات أثناء رحلاته، ومعظم هذه الخطب طبعت ونشرت في كتب مستقلة.

نجد الأثر الديني في رحلاته. يشاهد ويذكر المشاهدات والأحداث والقصص والافكار والعادات والتقاليد للبلد الذي زاره. يستخدم الأشعار والحكم والحكايات.وفي رحلاته يأتي بالصور البلاغية، يذكر الأعلام والقبائل والجماعات ، وكذلك الأحوال الثقافيه والإجتماعية للبلاد.

نشأته وحياته الإبتدائية والعملية

هو علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني. يرجع نسبه إلى الحسن بن علي ﷺ.. أبوه الشيخ عبد الحي صاحبُ مؤلّفات عديدة. وله كتابٌ معروفٌ في ثماني مجلدات عن أعلام المسلمين في الهند وعمالقتهم باسم "نزهة الخواطر". ولد الشيخ الندوي رحمه الله سنة 1914م في رائي بريلي في الولاية الشمإليه أترا برديش الهند.

بدأ دراسته الإبتدائية العربية عند الشيخ خليل بن مُحَمَّد الأنصاري اليمني. وتخصص على يد تقي الدين الهلالي المراكشي. ودرس بجامعة دار العلوم ندوة العلماء (فرع العربي) وندوة العلماء وجامعة دار العلوم ديوبند.

عمل أستاذا في دار العلوم ندوة العلماء وأسس مركز التعليمات الإسلامية لتنظيم حلقات درس القران الكريم والسنة النبوية ورسالة إإنسانية بين المسلمين والهندوس والمجمع الإسلامي العلمي بدار العلوم ندوة العلماء في لكناؤ.عين أمينا عاما دار العلوم ندوة العلماء وشارك في تأسيس عدة المجمعات والهيئات.

توفي العلامة الندوي عن ستة وثمانين سنة من عمره ، في "تكية كلان" الهند ، في يوم الجمعة 31 ديسمبر 1999م. [1]

1. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1،ص/21

المنهج الذي اختاره العلامة الندوي

كان العلامة الندوي من الأدباء الأردية والعربية معا ، فلذا نجد في كتاباته أسلوبا رائقا ممتعا ، ونجد الأفكار والمعاني في كتابته بأسلوب سهل مرتب متنسق. يظهر علامه الندوي وجدانه وعواطفه أثناء سفره ، ويستخدم الصور الخيالية في بيان عواطفه.

يوجد الأساليب الأدبية في رحلات العلامة الندوي بأقوي تأثير ، إنه يأتي في رحلاته بالأفكار والمعاني ، يبحث عن الزمان والمكان ، واللغة والشخوص بمستوياهم المختلفة ، وكذلك يأتي بوقائع وأحوال الناس وأوضاعهم الإجتماعية والثقافية والفكرية ، ويستخدم عواطفه ووجدانه في بيان هذه الأحوال ، وأدى العلامة الندوي بصياغة دقيقة وترتيب لأداء الألفاظ والمعاني والترتيب والتنسيق في الكلمات ، وكثيرا ما يستخدم العلامة الندوي الصور الخيالية والبديعية لبيان موضوعاته ، ويستخدم الموضوعات العامة غير العلمية.

وفي أسفاره ، يحاول أن يبرز انطباعته ومشاعره حول مكان أو شخصية أو زمان ، ورحلاته مصدر لمعرفة أحوال الأدباء والعلماء وبعض المجتمعات.

البناء الفني لرحلات العلامة أبي الحسن علي الندوي

إن للفنون الأدبية النثرية بناء فني ، فللخطابة بناء فني وهي المقدمة والعرض والخاتمة ، وكذلك الرسائل والقصة ، ولكن الحال يختلف في أدب الرحلة ، فأدب الرحلة وإن كان لها قيمة أدبية ،وتنوُّعٌ في الأسلوب السردي القصصي إلى الحوار والوصف ، ولكن لمّا يرتق إلى مستوى القصة أو الشعر أو المسرحية أو المقالة الأدبية ، وأساليب هذه الفنون تجتمع بشكل عام في أدب الرحلات ، فكل من الرحَّالة سلكوا مسلكا مختلفا ، إلا أن معظم الرحالين التزموا محاور البناء الفني الأساسي وهو: المقدمة و العرض والخاتمة.

واختار العلامة الندوي الأسلوب المذكور آنفا ، إنه يحدد في المقدمة أسباب رحلته ودوافعها وزمن الخروج ومكانه ، حيث يبتدأ بتقييدها يوما ، والتاريخ الهجري والميلادي ، ويذكر مرافقه إن كان فكأنها تأتي منسجمة مع المضامين التي احتوتها رحلاته حيث يشعر البدأ بالفكرة ويمهّد الموضوع الذي يقصده العلامة الندوي ، ثم يأتي بالعرض ، وفي هذه المرحلة يستخدم العلامة الندوي كل أساليب التعابير لإبراز موضوعه أو الهدف الذي من أجله كانت الرحلة ، فهو يبيّن كل ماصادفه

من المشاهدات والموضوعات. وفي الخاتمة يختم الرحّالة رحلته ، فالعلامة الندوي يختم رحلته بتحديد الزمن الذي استغرقته الرحلة وبالإخبار بالمجيء إلى الوطن والتاريخ الذي وصل فيه.

أسلوب العلامة الندوي في رحلاته

الأسلوب الأدبي هو أسلوب تعبير فنيٌّ يعبر به الشعراء في قصائدهم ، وكتّاب النثر الفني في الخطب والرسائل الإخوانية والمقال الذاتي والقصص والمسرحيات.[1] وله أربعة أركان:

الأول: الأفكار والمعاني

الثاني: العاطفة والوجدان

الثالث: الصياغة والبنية

الرابع: الصور الخيالية

وله خصائص أيضا:

الأول: استخدام موضوعات عامة التي ليست لها علاقة بالعلم فقط.

الثاني: عدم استخدام الأرقام والمصطلحات

الثالث: اختيار الألفاظ الدقيقة في المعنى والتأنق في الأسلوب

الرابع: استخدام الصور البلاغية

الخامس: استخدام الصور الخيالية

السادس: إبراز مشاعر وعواطف الكاتب أو الشاعر بوضوح

السابع: إبرار ذاتية الكاتب من آرائه وثقافته

الثامن: الهدف منه إثاره القارئ وإمتاعه

التاسع: مخاطبة العاطفة والوجدان بقصد التأثير.

العاشر: التنوع في الأسلوب الخبري والإنشائي والأغراض البلاغية.

والهدف من الأسلوب الأدبي هو الإمتاع والتأثير على نفسية القاري.

---

http://www.alukah.net/literature_language/0/6373/.1
http://www.chourok.net/vb/showthread.php?t=56114

يستخدم العلامة الندوي في رحلاته ألفاظا سهلة واضحة ، بدون التعقيد والغرابة ، ويرسل عباراته إرسالا لطيفا ، وأحيانا يستخدم في العبارات الصور البلاغية أيضا ، لغته سهلة وبسيطة لا يوجد فيه التكلف، فكأنها محادثة عادية ، وكان يقصد أن يبين ما لديه من الأفكار والحكايات والمشاهدات بكلام عادي ، وأحيانا يستخدم في رحلاته الجمل المعترضة وخاصة الجمل الدعائية ، وهذا يزيد الكلام حسنا ، ولا يأمل القارئ من هذه الكلمات ، ولا يبالغ العلامة الندوي في بيان شيء ، بل يقول ما يشاهده من غير زياده ولا نقصان ، وكذلك يوجد في عباراته حكم وأمثال التي أخذها المؤلف من تجاربه و أسفاره ، وأحيانا يمثل مشاعره حين يرى شيئا لا يريده حيث يظهر كراهيته.

ويبدو الأثر الديني في رحلات العلامة الندوي لأنه مع عشقه للأدب العربي كان داعيا وواعظا ، وكان معظم رحلاته للدعوة أو للمشاركة في مجلس علمي وديني ، فجعل القرآن الكريم والحديث الشريف أساس ثقافته ومصدر بلاغته ، فأكثر الأخذ منها ، ويوجد في رحلاته الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، يستخدم الأيات القرآنية والأحاديث الشريفة لتأكيد المعنى في عبارته ، ويوجد في رحلاته تضمين الأيات الكريمة والأحاديث الشريفة لبيان أهميه الأماكن المقدسة كبيت المقدس أو البلد.

وللشعر وجود ملحوظ في معظم رحلاته ،كما ذكرنا في الباب الأول أن العلامة الندوي تأثر بعدد من الشعراء العرب والهند والفارسية مثل العلامة مُحَمَّد إقبال ومولانا جلال الدين الرومي والشيخ سعدي ومن الشعراء العربية الذين يدعون العرب إلى الحماسة والشجاعة والغيرة ، فالعلامة الندوي يستخدم في رحلاته الأشعارالأردية والفارسية والعربية ، لتأكيد ما يقوله أو الوعظ والنصح ، ويستخدم العلامة الندوي الأمثال العربية لتأكيد على صحة المعنى الذي يدعو اليه.

يأتي العلامة الندوي نص رحلته نصا قصصيا سرديا ، يروي الأحداث ، ويصور الشخصيات وكذلك ينشأ خطابا سرديا لإظهار تجربته الذاتية ، ومن ميزات كتابة الشيخ أن شعور التاريخ والذوق الدراسي لا يفارقه في أي مكان وأوان ويطلان على عقله وفكره بطلاله الكثيفة. ورحلات العلامة الندوي ، وإن تعددت أهدافها إلا أنها اتحدت كلها في هدف واحد هو الدعوة الإسلامية ، وفي كل رحلة كان له محادثات ولقاءات ومحاضرات.

ونذكر في الآتي بعض الأساليب الأدبية التي استخدمها العلامة الندوي في رحلاته مع ذكر النماذج:

- يستشهد بـ القرآن والحديث والأشعار العربية والأشعار الفارسية والأردية وأقوال الأدباء والحكماء الماضين.
- يأتي بالتضمين من القرآن والحديث
- يشبيه البلاد ببلده أو ببلد أخرى
- يظهر الفرق بين الماضي والحاضر
- يبين الصلة بينه أوبين الهند وبين البلاد الذي يزوره
- يخاطب البلاد بالمخاطب
- يستخدم التشبيهات البلاغية ، والإستعارات والكنايات.
- يستخدام الأمثال العربية
- يذكر الفرق بين التعبيرات في البلاد المختلفة
- التشابه بين البقاع والشخصيات

الأول:الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار وجمل الأدباء والحكماء

- يزور العلامة الندوي اليمن عام 1984 ، وألقى محاضرات عديدة ، فقد ألقي محاضرة في كلية الطيران ، وبدأ محاضرته باستشهاد من القرآن الكريم قائلا:

"بدأت خطابي بقوله تعالى في سورة النساء[1]: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ ﴾".[2]

- هذا خطاب العلامة الندوي في جامع الشهداء اليمن ، وذكر درساحاصلا من قصة سبا قائلا:

1. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/500

2. سورة النساء ، رقم الآية : 104

"استفدتُ فيه من هذه الحقيقة التاريخية أن قوم سبا وملكة سبا كانت لها صلة بأرض اليمن وتاريخها القديم فقرأت عليهم قوله تعالى:[1] ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾".[2]

- في سفره إلى مصر كان للعلامة الندوي انطباعات وعواطف عن الإخوان المسلمين ، فذكر محاولاتهم وخطواتهم حول إشاعة الإسلام وقال:"وقد كان نتيجة هذه المشاهدات والملاحظات والتجارب الشخصية أن قلت في إحدى محاضراتي بالهند وأنا تحدث عن الإخوان[3]، ﴿لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ﴾". [4]
- سافر العلامة الندوي إلى اليمن عام 1984 فبدأ انطباعاته ووعواطفه قائلا:

"لاشك أن الشوق والحنين إلى اليمن وصلتي بها وزيارة أرض العلم والإيمان وأرض النور والريحان أمر طبيعي يشعر به قلب كل مسلم لما خص الله تعالى به أهلها من الثناء والوصف الحسن على لسان النبوة على صاحبها الصلاة والسلام فقد قال ﷺ ، لما جاءه وفد من أهل اليمن:5 ﴿أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا ، الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ﴾ ".[6]

1. المرجع السابق ، ص/502
2. سورة سبا ، رقم الآية : 18
3. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/61
4. صحيح البخاري ، دار طوق النجاة ، حديث /385 ، باب فضل الحب في الله والحث عليه.
5. في مسيرة الحياة ، مكتبة المختار الإسلامي القاهرة ، ج/2 ، ص/ 21
6. صحيح البخاري رقم الحديث/ 4388، دار طوق النجاة.

- شارك العلامة الندوي في حفلة التأمين للأستاذ علال الفاسي في الدار البيضاء المغرب الأقصى ، وكانت الحفلة في قاعة شعبية على شارع الجيش ، لما دعي العلامة قال هذه الكلمات:

"ثم دعيت لإلقاء كلمتي فبدأت حديثي فقلت إنه يوسفني جدا أنني زرت المغرب حين كان الأستاذ علال الفاسي قد غادره إلى جوار ربه وقد صدق الشاعر العربي: [1]

إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاد كما هي[2]

- هذه الكلمات قالها العلامة الندوي في المغرب الأقصى في الجلسة الخامسة للمؤتمر، كان العلامة يتكلم عن إيمان الصحابة وقال:

"إن هذا الإيمان هو الذي ملأ جوانح قلوبهم وعمر طوايا صدورهم ونور زوايا عقولهم فكانوا نارا محرقة على أخضر الكفر ويابسه وسيفا بتارا لأباطيل الجاهلية فكان كما قاله الدكتور مُحَمَّد إقبال:((انفلقت لصدمتهم البحار والصحاري وانقمشت لهيبتهم الجبال))".[3]

- ترحّل العلامة الندوي إلى الحجاز عام 1948م ، أثناء إقامته هنا أحس بأن يكتب رسالة إلى ولي العهد سعود الذي سيتولى الحكم والقيادة في المستقبل ، فكتب مبتدئا: "فبدأتها بتلك الجملة التاريخية البليغة التي كتبها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أحد عماله الذي شكا إليه أن إقبال الناس في بلدان المفتوحة على الإسلام فيؤثر على مالية الدولة إذا لا تؤخذ الجزية منهم التي هي من أكبر وسائل الدخل للحكومة ، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: ((ويحك! إن مُحَمَّدا ﷺ بعث هاديا ولم يبعث جابيا، ويسعدني أن يدخل الناس كلهم في الإسلام و لوخلت خزانة الدولة ويضطر الناس إلى اتخاذ طرق جديدة للكسب))".[4]

1. أسبوعان في المغرب الأقصى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ص/ 116
2. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ، الخالديان
3. نفس المرجع ، ص / 436
4. في مسيرة الحياة ، مكتبة المختار الإسلامي القاهرة ، ج/1 ، ص/ 201

الاقتباس من القرآن والحديث

الاقتباس هو تضمين النثر أوالشعر شيئا من القرآن الكريم أوالحديث الشريف من غير دلالة أنه منهما ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا.[1]

- في زيارته لمصر، كان للعلامة الندوي حديث في دار الشبان المسلمين ، فذكر انطباعاته حول هذه المحادثه وقال:

"ذكرت في حديثي نبذة عن الشخصيات الإصلاحية والتجديدية في الهند وتاريخ الدعوة الإسلامية ومختلف أدوارها وعهودها وأساليبها ومناهجها وقدمته لعلماء مصر كتحفة من الهند، وقلت لو تقدمت إليكم بشيء مما عندكم لكان لكم أن تقولوا بضاعتنا ردت إلينا".[2] [3]

يشبه البلاد الذي يزوره ببلده أو ببلد أخرى في حسنة وبهاءه أو في حالة من الأحوال.

- يشبِّه مدينةَ فاس كمركز علمي وثقافي بدلهي ولكناؤ ولاهور وملتان ، ويقول:

"ومضينا في الصباح إلى مدينة فاس وكانت الطريق إليها جميلة خضراء وهي إحدى المدينتين الكبيرتين في المغرب، ومن أهم مراكز العلم والدين و التربية الروحية فيها، ومكانتها في المغرب بالقياس إلى مركزها العلمي والثقافي وكثرة إنجاب الرجال والنوابغ وأئمة الفنون هي مكانة دلهي ولكناؤ ولاهور وملتان في شبه القارة الهندية". [4]

- يشبه السكك والدكاكين ، والأسواق والبيئة بلكهنؤ وحيدر آباد ، ويقول:

"وتوجهنا من هنا إلى جامع القرويين الذي يقع في المناطق القديمة للمدينة التي لا تزال تمثل المدينة العريقة، وهبت علينا نفحات الأنس والحب الذي افتقدناها في المدينة الجديدة، كانت السكك الضيقة مفروشة بالأحجار ونزلت الأمطار

1. البلاغة الواضحة البيان – والمعاني – والبديع ، للمدارس الثانوية علي الجارم ومصطفى أمين ، دار المعارف
2. سورة يوسف ، رقم الآية / 65
3. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/ 48
4. أسبوعان في المغرب الأقصى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ص/ 79

فكنا نحتفظ في المشي، وكنا نتصور كأننا نمر بأحياء قديمة في لكهنؤ أو حيدر آباد. فهذه سوق الصباغين، وتلك سوق النحاسين، والحمار هو الوسيلة الوحيدة للمواصلات في أغلب الأحيان، وهو يصعد السلم متماسك الخطو، ورأينا رجلا من المشغوفين بالنفث في العقد و السحر مشغولا بكتابة التمائم والحجب." 1

يظهر الفرق بين الماضي والحاضر، بأن زاره في المرة السابقة ورأى حاله بخلاف ما يشاهده الآن.

- يتحسر على إقبال سكاني المدينة على الدنيا ، ويتذكر أحوال المسلمين الماضية ، ويقول:

"وقد تأثر قلبي، وأهمني ما شاهدت من نظارة المدينة، والإقبال الزائد عليها، والتهافت على الزخارف، وأسباب النعيم، والحرص على محاكاة حياة المترفين الغافلين عن الآخرة، وتجددت في ذهني ذكريات قصص حياة المسلمين العرب من السلف التي كانت تتسم بالبساطة والسذاجة، والتضحية والفداء، والزهد والقناعة، والجرأة والبطولة، والغيرة والأنفة والتمسك بالشخصية الإسلامية العربية والاحتفاظ بها مقابل الحضارة الرومية والإيرانية المعاصرة لهم والتي كانت بلغت قمتها في الرقى والسعة والنضارة والجودة، والسحر والجاذبية وفي تقدم الحياة الصناعية واختراع أدوات الراحة والزينة والكماليات".2

يبين الصلة بينه أوبين الهند وبين البلاد الذي يزوره:

- يبين علاقته القوية باليمن ، ويقول:

"وهو أنني أدين في عربيتي ودراستي للأدب العربي وتذوقه للشيخ خليل بن مُحَمَّد بن حسين اليماني ويرجع الفضل الأكبر في ثقافتي العربية إليه، فقد كان ورث

1. نفس المرجع ، ص/ 87

2. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/ 619

كثيرا من الخصائص اليمنية التي جرت منه مجرى الدم فكان من الغريب لمن يصحبه أن لا يحب اليمن و لا يحن لزيارتها، ثم إن إسنادي الحديث الشريف الذي أكرمني الله به هو عن طريق العلامة حيدر حسن خان الطونكي شيخ الحديث في دار العلوم التابعة لندوه العلماء وعميدها رحمه الله وهو تلميذ إمام الحديث وخاتم المحدثين في الهند الشيخ حسن بن محسن الأنصاري السعدي الخزرجي اليماني البهوفالي وكل الوسائط والشيوخ في هذا الإسناد يمنيون".1

يخاطب البلاد بالمخاطب:

- توجّه العلامة الندوي من جدة إلى مصر على باخرة "أوندا "الإيطالية من جدة ، وودع الجزيرة العربية بهذه الكلمات:

"وداعا أيتها الجزيرة العربية غير مهجورة ولا مملولة فليست هذه الرحلة إلا في سبيلك والاتصال بأسرتك العزيزه المنتشرة في ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط أبلغها تحياتك ، وأري ما فعلت الأيام بها بعد انفصالها عنك ، وما فعلت برسالتك التي حملتها عنك للعالم والأمانة التي تقلدتها".2

التشبيهات البلاغية ، والاستعارات والكنايات.

- خطب العلامة الندوي بجامعة صنعاء وكانت هي الفرصة الأولى في حياته للخطابة في اليمن ، فأبدى انطباعه هذا وسروه الغامر وبدأ خطابه بقوله :

"ولكني أريد أن أحدثكم عن شلال لا يقاس به هذا الشلال الكندي في القوه والتأثير ذلك هو شلال الإيمان والإخلاص الذي أكرم الله به هذه الأمة الإسلامية بصفة عامة وأكرم بلادكم بصفة خاصة وشهد بهذا الاختصاص لسان النبي الذي كان مجرى الوحي فقد قال صلى الله عليه و سلم لما جاءه

1. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/ 493

2. في مسيرة الحياة ، مكتبة المختار الإسلامي القاهرة ، ج/1 ، ص/ 215

وفد من اليمن " أتاكم أهل اليمن، أرق أفئدة وألين قلوبا والإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية".[1]

استخدام الأمثال العربية

- زار العلامة الندوي دمشق عام 1973 وكانت هذه الزيارة بعد فترة ثمانية أعوام ، ذكر أولا أحوال هذه الفترة وظهر انطباعاته بهذه الكلمات: "إن أول ما لفت نظرنا لافتة على الحدود السورية كتب فيها بقلم عريض "البعث تمرد على الحدود وحرب على الإقليمية. [2]
- في بداية مذكراته حول زيارته إلى بغداد عام 1973 قال العلامة الندوي:"لابد من بغداد قال شاعر قديم "لابد من صنعاء وإن طال السفر". وكانت صنعاء في الزمن القديم يضرب بها المثل في البعد ووعرة الطريق وكانت مدينة الخيال والجمال في الجزيرة العربية". [3]

الفرق بين التعبيرات

- هذه انطباعاته في المغرب الأقصى عند زيارته الدار البيضاء:

"ولكن الشيخ عبد المحسن بن عباد ألحّ على أن يكون نزولنا نحن الضيوف الأربعة في فندق، فخرج بنا المضيف إلى فندق، كانت في الدار البيضاء ثلاثه فنادق كبيرة، علي الترتيب الآتي: "الدار البيضاء"، "مرحبا" ،"المنصور"، وتوجهنا أولا إلى "المنصور" فقالوا: عامر عامر، يعني مشغول مملوء، وما وجدنا هذا التعبير عن هذا الغرض في مكان، وتستخدم الأقطار العربية الأخرى مكانها كلمة "مليان" ولكن كلمة "عامر" أبلغ منها وأوفى بالمعنى، وأقرب إلى العربية الصميمة الأصلية، ..... وعلى ذلك فإن تراث العربية منثور في البلاد والاقطار العربية ولكنه مصون محفوظ غير مخدوش أو منقوص، وهاك

1. في مسيرة الحياة ، مكتبة المختار الإسلامي القاهرة ، ج/2 ، ص/ 25
2. نفس المرجع ، ص / 158
3. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/ 313

التعبير عن شيء يستحسنة المرء، فإن أهل العراق يقولون: "زين" و أهل الشام يقولون "مليح" و أهل مصر يقولون "كويس" هو تصغير "كيس"، وأهل الحجاز يقولون "طيب" وعلمنا فيما بعد أن المغاربه يقولون: "خاوي" إذا أرادوا التعبير عن "الخالي" والبلاد العربية الأخرى تقول "خالي" أو "فاضي".[1]

التشابه بين البقاع والشخصيات :

- هذه انطباعاته عند زيارته الرباط، ذكر العلامة الندوي تاريخها ، وقارن المعركة التي حدث فيها ، بالمعركة في الهند ، وقال:

"على كل فإنه أمر بجنوده الإسلامية أن تتجمع وتوجه بها في 590م إلى الأندلس، وكانت المجابهة في شعبان سنة991هـ بين الجنود الإسلامية والجنود المسيحية في ميدان مرج الحديد "هسبانيا" و هزم يعقوب المنصور الفونس هزيمة عادت مضرب المثل في أسبانيا إلى سنوات طويلة، وتماثل هذه المعركة، المعركة الأخيرة في ميدان بابي بت بالهند بين المسلمين والمرهنة.[2]

1. رحلات العلامة أبي الحسن الندوي، مشاهداته – محاضراته – لقاءاته – إنطباعاته ، دار ابن كثير دمشق، السيد عبدالماجد الغوري، ط/1 ص/ 410

2. نفس المرجع ، ص/ 422